حاملات السلال في مصر في العصرين اليوناني والروماني

يهدف هذا البحث إلي التعرف علي حاملات السلال، والأنماط المختلفة لتصويرها في مصر في العصرين اليوناني والروماني، والآلهة المرتبطة بها، والدور الهام الذي كانت تلعبه في الطقوس والاحتفالات في ضوء أحد أختام الخبز الدائرية المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية[١]، وكذلك رمزية تصويرها علي هذا النوع من الأختام.

الوصف

ختم خبز دائري مصنوع من الطينة الحمراء القاتمة، يفتقد للجزء الأيسر منه، ويزخرف في المنتصف بحاملة سلال مصورة بشكل أمامي مع استمالة قليلة جهة اليمين، ملامح الوجه غير واضحة. ويبدو أن الشعر متجمع لينسدل علي هيئة خصلات علي الجانب، تصور هذه الفتاة عارية فيما عدا عباءة تنسدل علي الكتف والأذرع. تحمل سلة صغيرة مشكلة علي هيئة أزهار اللوتس، وتستند علي أحدي القدمين أكثر من الأخرى نتيجة لميل الجسم قليلاً. كما يحيط بها علي الجانبين شمعدان[٢] *Candelabrum*[٣] مصور بشكل مبسط؛ له قاعدة يظهر منها قدمان فقط، ثم يليه جسم الشمعدان المستطيل الشكل، وتأتي بعد ذلك قمته المصورة بما يشبه الشكل الهرمي المدرج. المشهد كله مصور علي قاعدة مستطيلة، ويحيط به إطار دائرى لزخرفة محزوزة.

الدراسة التحليلية

زين هذا الختم بأحدي الفتيات التي يطلق عليهن حاملات السلال Κανηφόροι فى اللغة اليونانية أو *Canephorae* في اللغة اللاتينية، وذكرهن هيسخيوس *Hesychios* في قاموسه.[٤] وهن فتيات عذروات صغيرات في السن [لم يعرف بالتحديد أعمارهن ولكن المرجح أنها تتراوح ما بين (١١ – ١٥ عام)، كن يتقدمن الأضحية في الاحتفالات، ويحملن السلال Κανούν علي رؤوسهن، فضلا عن قيامهن بالغناء والرقص للإلهة،

---

(١) القطر ١٤ سم، جاء من الحضرا بالإسكندرية، ومحفوظ في المتحف اليوناني الروماني تحت رقم ١٦٣٠٨.

(2) Pagenstecher, Die griechische-ägyptische Sammlung Ernst von Sieglin, II, 3, Expedition Ernst von Sieglin Ausgrabungen Alexandria, (Leipzig, 1913), p. 223, pl. XLIX, no. 5.

(٣) جاءت هذه الكلمة من الكلمة اللاتينية *Candela* التي تعني شمعة. والجدير بالذكر أن أصل الشمعدان يرجع إلي إتروريا وروما؛ فقد وجدت أعداد كثيرة من الشمعدانات في المعابد والأماكن العامة الأتروسكية والرومانية. كما كان الشمعدان يصنع من المعادن بشكل كبير سواء من البرونز والفضة ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الشمعدانات التي صنعت من الرخام أو الخشب أو التيراكوتا. هذا إلي جانب اختلاف شكل الشمعدان نفسه والذي كان له في اغلب الأحيان قاعدة ثلاثية الشكل *Tripod* والمصورة في أحياناً كثيرة علي شكل مخالب أسود. فضلاً عن تصوير جسم الشمعدان نفسه أو المسافة الواصلة بين قاعدة الشمعدان وقمته بأشكال أسطورية سواء من أتباع ديونيسوس كالسيلينيوس أو أعمدة. لمزيد من التفاصيل. راجع:

E. Saglio, "Candelabrum", *Dictionnaire des antiquities grecques Et romaines*, ed. Ch. Daremberg., & E. Saglio, (Paris, 1896), II.

(4) Έν ταίς πομπαίς αί έν αξιώματι πάρθένοι έκανηφορουν, ώσπερ καί έν τοίς Παναθηναίοις. ού πάσ αις δέ έφέιτο κανηφορείν.

(أن الفتيات تشتركن في الطقوس بحمل السلال علي رؤوسهن في أعياد الباناثينايا).

G. Richter, "The Basket of the Kanephoroi", **AJA**, vol. 30, no. 4, (1926), p. 425.

وكان اختيار تلك الفتيات بمثابة أمر هام؛ إذ لأبد أن تكن من طبقات نبيلة وأرستقراطية من جهة، وتكن عذروات لم تتزوجن بعد[١] ولا تحملن أية مسئولية من جهة أخري؛ فقد كانت تلعب دورا هاما فى بعض الطقوس وبصفة خاصة المرتبطة بأثينا وأرتميس وديميتر[٢] وديونيسوس وأسكلبيوس[٣] فشبابها ونقاؤها كان ضروريا لضمان نجاح عملية الأضحية،[٤] كما كانت هذه الفتيات تشاركن في الاحتفالات حتى تصبحن عرائس، بالإضافة إلي ظهورها بصحبة العروس في مناظر العرس[٥]. وكانت السلال التي تحملها تلك العذروات مصنعة من الذهب وتحتوي علي محتويات التقديمات أو الأدوات المستخدمة في الاحتفال[٦]؛ إذ تحتوي علي الشعير أو بعض الفواكه[٧]، والسكين الخاصة بذبح الأضحية وبعض الشرائط لتزين الأضحية[٨]. وكان من الممكن تمييز شكل هذه الفتيات؛ سواء عن طريق الملابس والتى دائما ما تكون عباءة طويلة ملاصقه للجسم، أو الشعر الطويل والسلال التى تحملها فوق رؤوسها.

ونري أن حاملة السلال فى هذا النموذج (لوحة رقم ١ أ ، ب) مصورة عارية مع وجود عباءة تتدلي علي الأذرع، وحملت سلة على شكل أزهار اللوتس، وصور شمعدان على كل جانب. وحول بداية ظهور تلك الفتيات في الفن اليوناني الرومانى؛ فهناك من يري أن هذه الفتيات ظهرت منذ العصور المينوية، ولكن ذاعت شهرتها وانتشارها مع احتفالات الباناثينايا. وكان لها دور فى أسطورة خطف بورياس لأورثيا[٩]. ومما يجدر بالذكر أن ديلون *Dillon* أشار إلي وجود شباب كوروى حاملين للسلال فى بعض الطقوس اليونانية وأن حمل السلال فى الاحتفالات لم يكن قاصرا على الفتيات فقط.[١٠]

واستمر ظهورها خلال العصر الأرخى والكلاسيكى حيث كانت تحمل السلة على رأسها وتصور بملابس كاملة، وهناك العديد من الأمثلة، فعلي سبيل المثال لا الحصر تصويرها على إناء ليكثوس أتيكي من طراز *RF* للفنان *Gales*، محفوظ فى متحف الفنون الجميلة ببوسطن تحت رقم 13.195[١١] ويرجع إلى ٥٢٠ – ٥١٠ ق.م حيث

---

(1) D.Thompson,"Three Centuries of Hellenistic Terracottas" Hesp, vol. 23, (1954), p. 94; W. Burkert, Greek Religion Archaic and Classical, (United States of America, 1987), vol. V, 2. 5, p. 244; S. Pomeroy, Women in Hellenistic Egypt from Alexander to Cleopatra, (New York, 1990), p. 57.

(2) Burkert, op. cit, p. 244.

(3) Richter, op. cit, p. 425.

(4) M. Dillon, Girls and Women in Classical Greek Religion, (London, 2001), p. 120 f; L.Roccos, "The Kanephoros and Her Festival Mantle in Greek Art", AJA , vol. 99 ,no. 4, (1995), p. 641f.

(5) Roccos, op .cit, p. 643.

(6) Pomeroy, op. cit, p. 58.

(٧) لمزيد من التفاصيل راجع: Richter, op. cit, p. 422.

(8) Dillon, op. cit, p. 120 ff; idem, "Did Parthenoi Attend the Olympic Games? Girls and Women Competing, Spectating, and Carrying out Cult Roles at Greek Religious Festivals", Hermes, vol. 128, no. 4, (2000), p. 472; Roccos, op. cit, p. 164f.

(9) H. Cassimatis, Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae (LIMC), (München, Artemis Verlage, Verlage, 1984), III , 1 ,s.v Boreas .

(10) Dillon, op. cit, p. 473.

(11) Roccos, op. cit, fig. 1; J. Boardman, Athenian Red Figure Vases, The Archaic Period, (London, 1975), fig. 211.

تظهر فتاة صغيرة في مقتبل العمر وجميله تتقدم الأضاحى بكامل ملابسها[١] (لوحة رقم ٢). وثمة مثال آخر يرجع للعصر الكلاسيكي عبارة عن نذر رخامي جاء من أولبيا *Olbia* ويرجع إلي القرن الرابع ق.م[٢] (لوحة رقم ٣) يصورها أيضاً بملابس كاملة.

وفي العصر البطلمي ذكرت من خلال النقوش ووثائق البردى؛ ففي مرسوم كانوب (٢٣٨ ق.م) في عهد بطليموس الثالث يورجتيس؛ كانت هناك حاملات سلال لأرسينوى الثانية[٣]، بالإضافة إلى ذكرها فى مرسوم ممفيس ممفيس في عهد بطليموس الخامس إبيفانيس (١٩٦ ق.م)[٤]. فضلاً عن وجود حاملات سلال لإيزيس. وحول طريقة تصويرها خلال العصر البطلمى فظلت تصور بالملابس الكاملة ومن أهم الأمثلة على ذلك تصوير حاملة سلال لأرسينوى الثانية جاءت من الإسكندرية ومحفوظ في المتحف البريطانى تحت رقم *GR*1862.10-21.3 ويرجع إلى منتصف أو أواخر القرن الثالث ق.م يصورها بكامل ملابسها[٥] (لوحة رقم ٤).

أما تصويرها فى العصر الرومانى فليس هناك أزخر من التيراكوتا لمعرفة شكل هذه الفتيات فى تلك الفترة ومنها:

تمثال[٦] من الفيوم ومحفوظ ضمن مجموعة فوكيه سابقاً يصور حاملة سلال لإيزيس تحمل السلة التي يتقدمها الحية[٧] .كذلك هناك تصوير أخر لحاملة سلال لإيزيس ترجع للعصر الرومانى أيضاً مجهولة المصدر ومحفوظة

---

(١) تتجه هذه الفتاة جهة عمود علي الطراز الأيوني ربما يرمز إلى المذبح مكلل بإكليل، وترتدي بيبلوس شفاف ملاصق للجسم يظهر معظم تفاصيل الجسم وذات نطاق فى الوسط، وترتدى من فوقه عباءة أخرى، مصورة بوضع الثلاثة أرباع اللفة، بينما الوجه بشكل جانبي وعيون أمامية كاملة، الشعر مجمع بأكمله في الخلف علي شكل بوكلة كبيرة، وترتدى عصابة على الرأس وتحمل فوق رأسها السلة المقدسة وتتقدم الأضاحى التى تتكون من أبقار وثيران مكلله ويجرها شباب.

(2) Roccos, op. cit, fig. 4.
حيث تظهر به مصورة بوضع الثلاثة أرباع اللفة ومرتديه للخيتون الطويل المربوط بحزام من المنتصف وحاملة للسلة .

(3) D. M, Bailey, "The Canephore of Arsinoe Philadelphos: What Did She look like?", Chr.d' Egypt, vol. LXXIV, (1999), p. 156.

ولمزيد من التفاصيل أنظر:

E. Bevan, History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, (London, 1906), p. 208; R. Bagnall, and P. Derow, Greek Historical Documents: the Hellenistic Period, (Chico, 1981), p. 223.

(4) Bailey, op. cit, p. 156.

لمزيد من التفاصيل أنظر: S. Quirke, and C. Andrews, The Rosetta Stone, (London, 1988), p. 16.

(5) Bailey, op. cit, fig. 1.

عبارة عن تمثال من الطينة البنية المائلة للون البرتقالي مع وجود بعض الميكا، الارتفاع ١٥.٤ سم وهو يمثل فتاة واقفة بالوضع الأمامى، ذات شعر قصير، وملامح غير واضحة، مرتدية للخيتون الطويل ذو الأكمام القصيرة، والمربوط بحزام أسفل منطقة الصدر، ومن فوقه الهيماتيون الذى يغطي فقط منطقة الوسط وتمسك الفتاة بأحدى يديها طرفه كما لو كان شال، أما اليد الأخرى فترفعها لأعلى لتمسك بها سله صغيرة فوق رأسها مغطاة بقطعة قماش.

(٦) مصنوع من الطينة الحمراء، الارتفاع ١٧٣.

(٧) تقف في وضع أمامي، بشعر عبارة عن خصلات منفصلة من الأمام وتتساقط علي الأكتاف، حاملة للسلة التى يقف فوقها حية الصل. تقف هذه الفتاة بجانب مذبح صغير دائرى وفوقه شعله. راجع:

P. Perdrizet, les terres cuites grecques d' égypte de la collection fouquet, II, (Paris, 1921), p. 116, pl. CIII, no. 306.

فى متحف *Guimet* تحت رقم *E*20791، عارية وتحمل السلة التى يتقدمها حية الصل وبجانبها طفل صغير يلعب علي المزمار المزدوج وأمفورا[١] (لوحة رقم ٥). والجدير بالذكر هو وجود العديد من النماذج المشابهة لهذا النموذج[٢]. ومن خلال هذا النموذج وكذلك النماذج المشابهة نجد أن أهم ما يميز تصوير هذه الفتيات في العصر الرومانى هو تصويرها بشكل عارٍ وبجانبها أمفورا وطفل صغير.

التأريخ

يتضح مما سبق أن حاملة السلال المصورة علي هذا المثال (لوحة رقم ١ أ، ب) لا تخص الملكات البطلميات؛ لأنها تصور بشكل عارٍ وليست بكامل ملابسها كما هو معتاد لحاملات السلال للملكات البطلميات كما ذكرنا أنفاً. فضلاً عن عدم ارتباطها بإيزيس؛ إذ تحمل فوق رأسها السلة ولكن دون وجود حية الصل الخاصة بإيزيس كما فى الأمثلة السابقة، كذلك من خلال مقارنة النموذج الخاص بالدراسة مع النماذج سابقة الذكر من الممكن تأريخه بالعصر الرومانى.

ومن ثمة فربما أنها تخص ديميتر؛ فقد كانت تلعب دوراً هاماً فى الاحتفالات الخاصة بها كما ذكرنا من قبل، هذا إلى جانب وجود الشمعدانات التى ترجح هذا الاعتقاد، وربما أن هذا الختم كان يختم الخبز الخاص بطقوس ديميتر؛ إذ كان يتم ختم الخبز ببعض من مظاهر الاحتفال فى بعض الأحيان، وليس الأمر مقصوراً على هذا النوع من الخبز المختوم بأشكال لحاملات السلال فقط؛ بل كان هناك أنواع أخرى كان من بينها كعك مقدس عرف باسم Μυλλοί[٣] مصنوع من الدقيق والعسل والسمسم، أما الزخارف التى كان يحملها هذا النوع من الكعك المقدس فكانت عبارة عن أشكال مختلفة من الأعضاء التناسلية للمرأة .

ويذكر برومفيلد *Brumfield* أن هذا الخبز كان علي شرف ديميتر وأبنتها كوري في احتفال الثيسمفوريا *Thesmophoria* الخاص بسيراكوز[٤]، فضلاً عن وجود نوع أخر من الخبز والكعك المقدس الذى كان يقدم لديميتر وهو ما عرف باسم Πέμμα[٥] وهو عبارة عن خبز دائرى كان يقدم لديميتر وكذلك إلى زيوس وأثينا[١] ولكن حول الأشكال التى كانت تزين هذا الخبز فلم تكن واضحة.

---

(١) الارتفاع ٢١سم، مصنوع من الطينة البنية المائلة للاحمرار.؛ تصور حاملة السلال بالوضع الأمامى، ذات ملامح جامدة من عيون واسعة وانف عريض وشفاه عريضة. الشعر عبارة عن خصلات تتدلي علي الأكتاف عارية فى معظم جسدها إلا من الخيتون الذى يغطى الساق اليسرى، تحمل سله فوق رأسها وفوقها حية الصل، بجانبها أمفورا.

(2) F. Dunand, Religion Populaire in Egypte Romaine, (Leiden, 1979), pl. LXXI, no. 125- 126; idem, Catalogue des terres cuites gréco-romaines d' Egypt, (Paris, 1990), p. 18, nos. 485-489; M. Fjeldhagen, Catalogue Graeco-Roman Terracottas from Egypt, (1995), p. 117, no. 99.

(3) Athenaeus, Depipnosophists, With an English Translation by Ch. Gulick, (LCL), (London, 1932)., XIV, 647a.
"Ηρακλείδης ό Συρα κόσιος έν τώ περί Θεσμών έν Συρακούσαις φησί τοίς Παντελείοις τών Θεσμοφορίων έκ σησάμου καί μέλιτος κατασκευάσθαι εφήβαια γυναικεία & καλείσθαι κατά πάσαν Σικελίαν μυλλούς καί περιφέρεσθαι ταίς θεαίς" .

(4) A. Brumfield, "Cakes in The Liknon: Votive from the Sanctuary of Demeter and Kore on Acrocorinth", Hesp, vol. 66, no. 1, (1997), p. 170.

(5) Athen Depi, I, 12e.

وتعتبر الثيسمفوريا من أهم الأعياد والاحتفالات الخاصة بديميتر في مصر اليونانية الرومانية خاصة في الإسكندرية الهلينيستية الرومانية[٢] وهو مكان العثور علي الختم الخاص بالدراسة. وكانت هذه الاحتفالات تعقد في البداية في أثينا[٣]، وتخبرنا بعض المصادر الأخرى أنها كان تقام في باروس وصقلية وسيراكوز وأرتريا وهو احتفال خاص بالزراعة والخصوبة[٤]. كما كان هذا الاحتفال خاص بالنساء التى كان يجب عليها الامتناع عن الجنس والتطهير، فضلاً عن تركهم لمنازلهم وأسرهم فى الليالي الخاصة بالاحتفال[٥]. أما عدد الأيام الخاصة بالاحتفال فقد اختلفت من مكان لآخر، ولكن الأكثر شيوعاً أنه كان يستغرق ثلاثة أيام من شهر *Pyanopsion* (سبتمبر/ أكتوبر) فى اليوم الحادي عشر والثانى عشر والثالث عشر[٦]، ويسمى اليوم الأول أنودوس *Anodos* وعرف أيضاً باسم *Kathodos*[٧] وفيه يتم صعود النساء إلى المساحة المقدسة الثيسمفوريون بالقرب من تل بينكس *Pnyx* حيث توجد جميع الأشياء اللازمة للمعيشة من طعام وشراب وخنازير صغيرة للتضحية[٨]، أما اليوم الثاني من الاحتفال فعرف باسم *Nesteia* وايضاً *Mese* وهو يوم حزين للصوم بدون أكاليل، يتجمع فيه النساء مع الآلهة فى عدم وجود مناضد أو كراسى فيجلسون علي الأرض ويجهزون فراش من أغصان النباتات للنوم علي الأرض[٩]، بدون إضاءة فى بعض المدن وبالتحديد التى أكلت فيها حبوب الرمان، أما التى سقطت علي الأرض فهي غذاء للمتوفى، بينما عرف اليوم الثالث باسم *Kalligeneia*[١٠] وينتهى فيه الاحتفال سواء بتقديم الأضاحى والمأدبة الكبيرة للحم، أو الاحتفال فيه بولادة الإلهة الجميلة ديميتر التى ليس لها نظير بين الآلهة الأولمبية.

ومن أبرز مظاهر الاحتفال ذبح الخنازير التى كانت تسبب خسائر لخيرات الأرض[١١] وتدفن فى حفر عرفت باسم *Megara* تحتوى على ثعابين تقوم بأكل كل ما يلقى إليها. وكانت النساء المعروفة باسم *Bailers* متطهرة ومستعدة لهذه المهمة، وتقوم أيضاً بالبحث عن بقية هذه الأجزاء العفنة للخنازير والمدفونة في الحفر، ثم تقوم بوضعها على مذبح ديميتر مع نماذج للكعك في شكل ثعابين وأعضاء تناسلية ذكرية، ليس هذا فقط؛ بل كانت تقوم أيضاً بخلط هذه البقايا بالبذور وإلقاءها على الأرض؛ إذ يعتقد أنها تزيد من خصوبة التربة[١٢].

---

(1) Herodotus, with an English Translation by A.D. Godley, (LCL), (London, 1975), I. 160; Athen, Depi, XIV, 642a, 645e, 648a.

(2) F. Dunand, and Ch. Zivie-Coche, Hommes et Dieux En Egypte 3000 A.C– 395 P.C, (Paris, 2006), p. 317.

(3) J.V Easterling, Greek Religion and Society, (Cambridge University, 2004), p. 101.

(4) Easterling, op. cit, p. 101; Dillon, op. cit, 110 ff; Burkert, op. cit, p. 242; H. Versnel, "The Festival for Bona Dea and the Thesmophoria", Gree & Rome, vol. 39, no. 1, (1992), p. 34.

(5) Burkert, op. cit , p. 242 .

(6) Dillon, op. cit, 110 ff; Burkert, op. cit, p. 242; Versnel, op. cit, p. 34.

(7) Dillon, op. cit, p. 110 ff.

(8) Burkert, op. cit, p. 242.

(9) Burkert, op. cit, p. 243; A. Tzanetou,"Something to Do with Demeter: Ritual and Performance in Aristophanes women at the Thesmophoria" AJP, vol. 123, no. 3, (2002), p. 331 ff.

(10) Dillon, op. cit, p. 110 ff.

(11) Burkert, op. cit, p. 242.

(12) ibid; Tzanetou, op. cit, p. 334; Versnel, op. cit, p. 34 .

كذلك من الممكن نسب حاملة السلال المصورة علي هذا النموذج (لوحة رقم ١ أ، ب) إلي الإله ديونيسوس؛ فقد كانت الكانيفوروى تشتركن فى احتفالاته[١] وكذلك ترمز الشعلة أو الشمعدان إلى الطقوس الليلة الخاصة به وكان جوف الليل هو أفضل الأوقات لأداء طقوس عبادته[٢].

نجوى عبد النبى عبد الرحمن إبراهيم

(1) Richter, op. cit, p. 425.

(2) DAGR, II, s.v, Dionysia.

(لوحة رقم ١أ، ب)

ختم خبز دائري والقالب الجصي الخاص به، جاء من الحضرا بالإسكندرية، محفوظ في المتحف اليوناني الروماني تحت رقم ١٦٣٠٨، ويرجع للعصر الروماني.

Pagenstecher, op. cit, p. 223, pl. XLIX , no. 5.

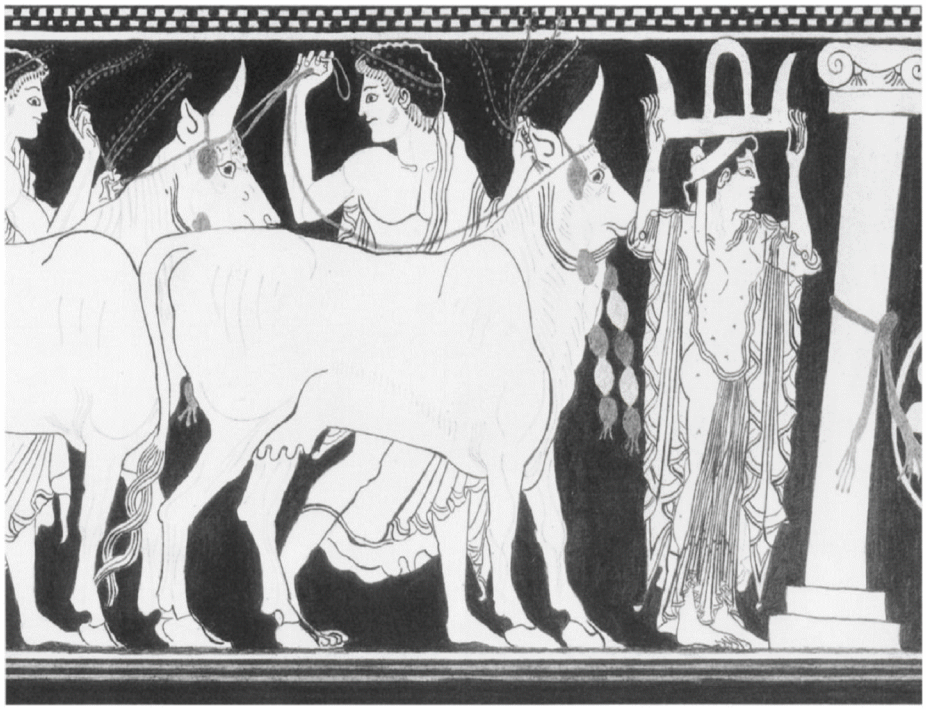

(لوحة رقم ٢)

رسومات ليكثوس أتيكي من طراز RF للفنان Gales، محفوظ في متحف الفنون الجميلة ببوسطن تحت رقم 13.195 ويرجع إلي ٥٢٠ – ٥١٠ ق .م. توضح تصوير حاملة السلال في العصر الأرخي.

Roccos, op. cit, fig. 1; Boardman, op. cit, fig. 211.

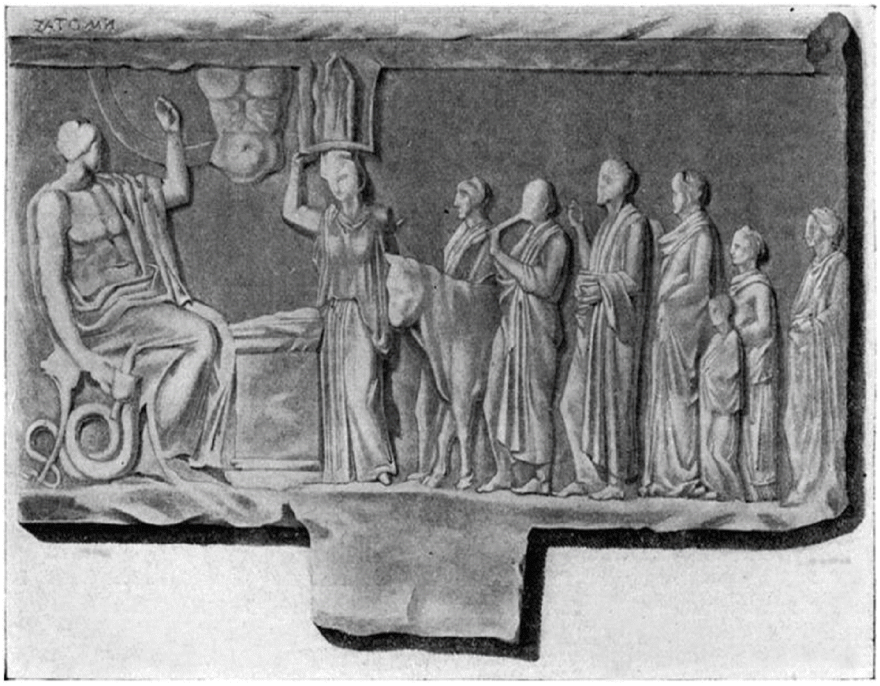

(لوحة رقم ٣)

نذر رخامي جاء من أولبيا Olbia ويرجع إلي القرن الرابع ق.م.

يوضح تصوير حاملة السلال في العصر الكلاسيكي

Richter, op. cit, fig. 4.

(لوحة رقم ٤)

تمثال من التيراكوتا لحاملة سلال جاء من الإسكندرية ومحفوظ في المتحف البريطاني تحت رقم GR1862.10-21.3 ويرجع إلي منتصف أو أواخر القرن الثالث ق.م. يوضح تصوير حاملة السلال خلال العصر البطلمي.

Bailey, op. cit, fig. 1.

(لوحة رقم ٥)

تمثال من التيراكوتا مجهول المصدر، محفوظ في anciennenment Musee Guimet تحت رقم E20791 يرجع للعصر الروماني. يوضح تصوير حاملة السلال خلال العصر الروماني.

Dunand, Catalogue des terres cuites, no. 489.